المبدأ 25

ستذهب إلى مكان آخر..
إذا كنت لا تعرف وجهتك

المغزى:

هناك خطيئة عظمى يرتكبها المبتدئون في طريق المجد، وهو أنهم عندما يواجهون عقبات يرتجلون لها حلولاً ملفّقة كيفما اتفق دونما تركيز ودراية بأوضاعها، وأن من سبقهم في الارتقاء لم يتصرّفوا بردود فعل عاطفية أو مرحلية، ولم يجعلوا قلوبهم تحكمهم بدلاً من رؤوسهم، كانوا يملكون من التعقّل ما يجعلهم يرون الأخطار على مسافة بعيدة قبل وصولها إليهما، ولم يتركوا جفونهم تنام طويلاً على حلم غامض مفتوح النهايات. إن القدرة على استبصار العواقب وإدراك الأخطار هو بحد ذاته جزء من:

1) سلطة عدم التسرع بإبداء الرأي تجاه الأشياء حين حدوثها.

2) سلطة النظر الثاقب إلى ما وراء الأحداث واستخدام المؤشرات لقراءة الواقع.

3) سلطة المعرفة الواعية ليس لما تفعله بل فيما لا تفعله.

إن نهاية العمل المخطط هي ما تقرر «قوة» المرء ونجاحه وما سيحصل عليه من أمجاد وتقديرات ونفوذ، ولا تتم مثل هذه النهاية إلا بالتبصر الجيد للمقاصد وعدم التهور والبعد عن الأهواء وإبقاء الهدف ماثلاً أمام الأعين، ذلك أن أكبر خطيئة يرتكبها الذهن هي أنه يفشل في توجيه قدر كاف من الانتباه.. فالرؤيوي الناجح هو من لا يتراجع داخل قوقعته كالسلحفاة عند بروز خطر ما، بل يتبصر طريقه ويتابع وفق ما هو مخطط متحسّباً للبدائل، آخذاً في الحسبان كل تقلبات القدر المرتقبة.

المثال

عندما تخرجت ستيفاني من الكلية تمكنت - وبمساعدة معارفها - من الحصول على عمل في إحدى المجلات في مدينة غير مدينتها، وكان في مقدروها أن تتخيل نفسها رئيسة تحرير، وهو منصب ساحر ومرموق وربما ذلك كان ممكناً نظراً لمواهبها ولو أنها عملت بجد، فهي تركته بعد أشهر لأنها لم تكن راغبة بإضاعة وقتها، كانت تقول لصديقاتها: «يمكن أن أكون كاتبة ولكن لماذا أتعب نفسي، المجلة يغلب عليها طابع الدجل، إنها لا تحكي سوى عن مدّعي الشهرة» تركتها لتنتقل إلى دار نشر، ورغم

أنها استلمت مركزاً مقبولاً إلا أنها كانت تمقته حسبما تقول لذويها: «يعاملونني كالعبدة، هم يريدون موظفة حمقاء لهذا تركت العمل» ولسوء الحظ لم يصدق أحد «خبرياتها»، ثم تلا ذلك عمل مثير لمدة قصيرة في محطة تلفزيونية (هناك تعلمتُ فعلاً ماذا تعني كلمة حمقاء، حسبما تقول) لتنتقل بعدها إلى مدينة أخرى وتعمل كمساعدة برامج في منظمة دولية تقوم بإرسال المساعدات والمعونات إلى المناطق الفقيرة.

هذا موجز سيرة ستيفاني الدراسية والمهنية، إنه أشبه ما يكون بجواز سفر عضو بارز في المجتمع، كان لديها تأشيرات دخول إلى كل الأماكن الراقية، كان عملها أولاً في مجلة، ثم في دار نشر، وبعد ذلك شغلت منصباً في محطة تلفزيونية ثم انتقلت للعمل في منظمة دولية للمعونات، واستمر التجوال على هذا الشكل، وهي الآن مساعدة مدرب في كلية جامعية بعدما حصلت على درجة الماجستير في التربية البدنية وعلم نفس الرياضة، إلا أن المقربين يحبسون أنفاسهم ويتساءلون: هل ستمكث بها طويلاً أم لا؟

الملخص:

كما يخسر معظم الناس أهدافهم من عدم التخطيط كذلك قد يخسرونها من الإفراط فيه، وقد يكون القلق وعدم الوضوح سببين

رئيسين لفشل الطامحين بالوصول إلى خاتمة سعيدة، بينما إذا وُضعت «الخاتمة» نصب العين، ووُجّه «الجهد المدروس» نحو الأهداف بالتفكير المسبق فربما يكون المستقبل رهن الإشارة.

المرادف :

- لا يوجد سوى عدد قليل جداً من الرجال القادرين على التفكير والشعور بما هو أبعد من اللحظة الراهنة، وهؤلاء هم «الاستثناء»

(كارل فون كلاوز فتيز)

- تتألف العبقرية من الإلهام بنسبة واحد بالمائة ومن العرق بنسبة تسع وتسعين بالمائة.

(المخترع أديسون)

- عندما يخطئ رامي السهام هدفه ينظر إلى نفسه ليعرف لماذا أخطأ، وهكذا دائماً إذا أردتم الوصول إلى هدفكم فأصلحوا أنفسكم.

(روكفلر)